من قرابته وهي في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهما الله تعالى وفي سنة سبع وستين واربعمائة نهض الامير ذو الشرفين الى الجوف للاخذ بثار اخيه الفاضل فاوقع باهل القرية التي قتل فيها وقرعها اهلها وقد قتل منهم طائفة وامر بقطع رؤوسهم وان تحمل الى قرية عز وامر بنبش قبر اخيه الفاضل ونقله كما ذكرنا وفي سنة خمس وسبعين بعث ذو الشرفين ولده جعفر في عدة من الاشراف والسلاطين الى بلاد عذر وبلاد الجبر لاسباب اوجبت ذلك فلما وصل الى بلاد عذر اصلحها وادب اهلها ثم نهض الى قرية الصابة من بلاد الجبر من جهة فقتل منهم كثيرا واسر منهم جماعة وارسل بهم الى ابيه وهو في شهارة قال صاحب السيرة ولقد كان في هذه القرية من المنكرات ما لا يقدر قدره فان اهلها عكفوا على شرب الخمور وارتكاب الفجور وبلغ بهم البطر والاشر الى انهم سموا الفواسق والبغايا باسماء اكابر الاشراف وفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة مات الامير ذو الشرفين محمد بن جعفر رحمه الله في شهارة ودفن فيها وقبره مشهور وشهارة تنسب اليه فيقال لها شهارة الامير وتابع اصحابه لولده جعفر بن محمد بن جعفر وهو آخر من ولي الامر من ولد القاسم العياني عليه السلام وفيما مضى من السنين لعلها سنة تسع وسبعين اعملت السيدة الملكة بنت احمد الصليحي الحيلة على قتل سعيد الاحول بن نجاح فامرت حسين التبعي عامل بعدان والشعر ان يكاتب سعيد الاحول ان المكرم قد صار مفلوجا لم يكن امره الا بيد امرأة وانت الآن اقوى سلاطين اليمن وتمليكك البلاد احب الينا من الصليحيين فاذا رايت ان تنهض من تهامة ونحن من الجبال فلما وصل اليه الكتاب استخفه الطمع وخرج من زبيد في ثلاثين الف حربة وقد كتبت السيدة الى عمران بن مفضل واسعد بن شهاب ان يخلفا سعيد الاحول على زبيد في ثلاثة الاف فارس فوصلا زبيد بعد خروج الاحول منها فدخلاها وتفرق اولاد نجاح في الجهات ولحق جياش بارض الهند واما سعيد الاحول فانه لما قرب من حصن الشعر اطبق عليه اجناد السيدة وابن التبعي في واد ضيق فقتل سعيد الاحول واصحابه جميعا الا من شذ منهم وكانت ام المعارك زوجة الاحول معه فجعلوا يمرون عليها برؤس القتلى فلما رات زوجها عرفته فاحتزوا راسه وجعل امام هودجها كما فعل سعيد الاحول مع اسماء بنت شهاب حين قتل علي بن محمد الصليحي وساروا بام المعارك الى السيدة بنت احمد فاسترت سرورا عظيما وقالت ليت اسماء بنت شهاب شهدت هذا اليوم ولما قتل الاحول استعمل المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب فاحسن المعاملة مع اهل زبيد وموالي آل نجاح واما جياش بن نجاح فانه سار الى الهند وصحبته الوزير خلف بن طاهر الاموي فمكث في الهند سنة واشترى هنالك جارية ثم خرج الى اليمن فلما وصل الى عدن امر الوزير خلف ان يتقدم الى زبيد ويستامن لنفسه ويخبر بموت الامير جياش في الهند لاجل يخفي خبره وان يكشف له حقيقة احوال زبيد ثم صعد هو الى ذي جبلة على هيئة الهنود من تطويل الاظفار والشعر ووضع خرقة على احد عينيه فعرف احوال المكرم ثم انحدر الى زبيد فاجتمع بوزيره خلف فاخبره بما طابت نفسه من وفور اوليائه واقاربه في زبيد فلبث جياش في منزل له قريب من منزل ابن القيم وزير اسعد بن شهاب وقد كان جرت بين ابن القيم واسعد بن شهاب مناقرة فسمعه جياش وهو يقول لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد فطمع جياش في انخلاط ابن القيم في طاعته وكانت لجياش اليد الطولى في لعب الشطرنج فدخل يوما على ابن الوزير ابن القيم وهو على هيئة الهنود وكان ابن الوزير بارعا في هذه الصناعة فلعب معه وخوف عليه وما زال يستدعيه يلعب وهو يظنه من الهنود وكان جياش يظهر لابن الوزير العجز عن مقاومته وفي بعض اظهر جياش حسن صناعته وسد على ابن الوزير بيوت الشطرنج فغلبه فلطم ابن الوزير لطمة منكرة فنهض جياش مغضبا وقال اعرفنا ابو الطامي وهي كنية جياش التي يعلمونها اخرجها الغضب فسمعه الوزير ابن القيم فبادر اليه واخرج مصحفا من تحت عينيه وحلف له يمينا وانعقد الامر بينهما على اظهار الامر والوثوب على عامل الصليحي وكان جياش قد ارسل للجيش فاجتمع له من زبيد وما حولها خمسة آلاف حربة فاخبر ابن القيم بذلك فقال له قد ملكتها فقم واظهر امرك وكانت دار الاعرابي الصليحي قد اخليت لجياش ونقلت جاريته الهندية اليها فوضعت فاتك بن جياش تلك الليلة ويحكى ان بعض المنجمين اخبره انه سيملك الامر حين تضع الجارية حملها فوقع كذلك ثم ان ابن القيم امر بضرب الطبول والابواق واجتمع اصحابه

ودار معهم عامة المدينة فقبض على اسعد بن شهاب وقبض المدينة ثم اطلق اسعد بن شهاب واحسن اليه والى اهله واصحابه منطفا بالحسن صنعه مع موالي آل نجاح ولم يمض نصف شهر حتى عاد ملك بني نجاح كما كان وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة مات المكرم احمد بن علي الصليحي في ذي جبلة وجعل وصيته الداعي سبا بن احمد بن المظفر الصليحي وقد كان شجاعا كريما اديبا شاعرا فصيحا يثيب على الشعر ويمدح كما قال فيه الحسين بن القاسم بن القيم الشاعر المشهور شعرا

ولما مدحت الهزبري ابن احمد ... اجاز وكافاني على المدح بالمدح

وعوضني شعرا بشعري وزادني ... نوالا فهذا راس مالي وذا ربحي

ومستقر ملكه حصنه المسمى اشيح في بلاد آنس وهو نظير شوارى في الارتفاع والحصانة وكانت حصون بني المظفر مشرفة على زبيد ولم تزل الحروب بينهم وبين اهل زبيد سجالا فمنها يوم الكظايم نزل الامير سبا في ثلاثة الاف فارس وعشرة الاف راجل فلقيه جياش في اجناده وقد استعان بالشريف يحيى بن حمزه بن وهاس فجعله جياش كمينا فلما وصل الداعي سبا وشرع الحرب ظهر الكمين وحمل جياش واصحابه فانهزم الداعي سبا على رجليه حتى اركبه بعض عبيده على جواده ولم يزل بنو نجاح وبنو الصليحي يتصاولون على ملك تهامة فاذا حصل الشتا نزل الصليحيون تهامة وقبضوا خراجها واذا وصل الصيف رجع بنو نجاح من دهلك واستولوا على تهامة واحتسبوا للرعية ما جباه الصليحيون وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة مات زريع بن العباس صاحب عدن وهؤلاء بنو زريع كانوا عمالا لآل الصليحي فلما ضعفت دولة الصليحيين في اليمن تغلبوا على عدن واعمالها واستقلوا بالامر فيها وفي سنة احدى وتسعين مات سبا بن ابي زريع ملك عدن واوصى بالدعوة المستنصرية لولده الاعز علي بن سبا وفي سنة اثنين وتسعين واربعمائة مات الداعي سبا بن احمد الصليحي وعوته خرجت صنعا واعمالها عن طاعة بني الصليحي واستولى عليها السلطان حاتم بن الغشم الآتي ذكره ولما مات الداعي سبا بن احمد اقامت السيدة للذب عن ملكها والقائم بدولتها المفضل بن ابي البركات الحميري وفي هذه السنة حصل الاختلاف بين بني زريع فاقتسما البلاد ولهؤلاء بني زريع سيرة مستقلة وقد ذكر الخزرجي والربيع احوالهم وابتداء دولتهم واستمروا في الولاية واسم الداعي محمد بن سبا وولده عمران بن محمد ووزيره بلال بن جرير المحمدي وولده ياسر بن بلال الى ان خرج اليمن الى الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب في التاريخ الآتي ذكره فاستولى على مملكتهم وانقرضت ايامهم وكانوا اهل كرم واحسان الى اهل الادب والشعرا وقصدهم جماعة من فحول شعراء الديار المصرية مثل ابي قلاقس والرشيد بن الزبير ومدحهم عمارة بن الحسن اليمني نزيل الديار المصرية في كتابه المسمى المفيد في اخبار زبيد ومدحهم شيخه ابو بكر العيدي بغرر القصائد وكان في الاحسان ذكر بعض اخبارهم ولكن هذا المختصر مبني على الاختصار وفي هذه السنة وهي سنة احدى وتسعين استولى السلطان حاتم بن الغشم المغلسي الهمداني على صنعا واعمالها فضبط امرها واطاعته همدان وكان له ثلاثة اولاد محمد وعبد الله ومعن فقام محمد بن حاتم في حماية ملك ابيه وكان يعتريه الطيش مع شجاعته ونهضته قيل انه كان اذا تزوج امراة قتلها حتى تحاماه الناس ونفروا عن تزويجه حتى خطب امراة من بني الصليحي اهل فيعنان فابوا عن تزويجه الا ان يضمن له ابوه الا يقتلها فعول على ابيه ان يكفل لهم فقال له ابوه ان قتلتها بعد ان كفلتني قتلتك ثم تزوجها وقتلها وهرب الى حصن براش فما زال ابوه يسوسه حتى نزل الى سواد نعم فلقيه وقتله هنالك وتاسف عليه ذكر ذلك الخزرجي في تاريخه لانه كان سيفا في حماية ملكهم وفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة مات جياش بن نجاح ملك زبيد وولي بعده الامر ابنه فاتك بن جياش ابن الجارية الهندية التي تقدم ذكرها وعارضه اخوه عبد الواحد وابراهيم وظفر فاتك باخيه عبد الواحد فسجنه ولحق ابراهيم باسعد بن وائل صاحب وحاضة وفي سنة اثنين وخمسمائة مات السلطان حاتم بن الغشم وولي بعده ابنه عبد الله بن حاتم فلبث في الامارة سنتين ثم مات بالسم وولي بعده امارة صنعا اخوه معن بن حاتم وحصل في ولايته قلق واضطراب وجور على همدان فاتكرم كبارهم منهم القاضي احمد بن عمران بن مفضل فخلعوا معن عن الامارة وكان مطاعا في همدان وجعلها في ابني القبيب هشام وحماش وسياش من اخبارهم وفي سنة ثلاث وخمسمائة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)